

أضواء البيان

@ 204 @ النبات والأشجار اه . .

وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبيناً في مواضع أخر ، كقوله : { إِنْ زَيْتُونًا مِثْلُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ رَضٍ مِنْهَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ
عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ
تَغْنِ بِالْأَشْجَارِ مَسَّ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } ،
وكقوله تعالى : { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ
أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ
هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا } إلى
غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { لَيَذِلُّواهُمْ أَيْ يَهْهُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا } أي لنختبرهم
على السنة رسلنا . .

وهذه الحكمة التي ذكرها هنا لجعل ما على الأرض زينة لها وهي الابتلاء في إحسان العمل بين
في مواضع أخر أنها هي الحكمة في خلق الموت والحياة والسموات والأرض ، قال تعالى : {
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ } ، وقال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
رَضٍ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا } . .

وقد بين صلى الله عليه وسلم الإحسان بقوله : (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه
فإنه يراك) كما تقدم . .

وهذا الذي أوضحنا من أنه جل وعلا جعل ما على الأرض زينة لها ليبتلى خلقه ، ثم يهلك ما
عليها ويجعله صعيداً جزاءً فيه أكبر واعظ للناس ، وأعظم زاجر عن اتباع الهوى ، وإيثار
الفاني على الباقي ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : (إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله
مستخلفكم فيها فناطر ماذا تعملون . فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني
إسرائيل كانت في النساء) . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَذَ الْأَرْضُ كَالَّذِي تُخْرِجُ الْحَبَّ وَالنَّارَ قَرِيمًا
كَانُوهُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } . { الْأَرْضُ أَمْ } في هذه الآية الكريمة هي
المنقطعة عن التحقيق ، ومعناها عند الجمهور (بل والهمزة) وعند بعض العلماء بمعنى (بل) فقط ، فعلى القول الأول فالمعنى : بل